حليات الزليج المعمارية في المباني العثمانية بالقصبة السفلى لمدينة الجزائر

(دراسة نموذجية للدار الحمراء دار عزيزة)

Les ornements architecturaux en *zellidj* dans les constructions de la période ottomane dans la basse Casbah d'Alger
(Étude des cas de *Dar Al-Hamra* et *Dar Aziza*)

بن النوى بايــة

المركز الوطني للبحث في علم الاثار

bayaladraa@gmail.com

مطروح ام الخير*

المركز الوطني للبحث في علم الاثار

oumelkhirmetrouh@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/08/03 تاريخ القبول 2023/10/16 تاريخ النشر 2023/12/31

ملخص: يعتبر الموروث المعماري من اهم المقومات الأساسية التي تعبر عن أصالة حضارة معينة، والرمز الروحي المعبر عن الهوية والمؤشر الحضاري لما وصلت له أمة معينة ليكون شاهداً على مدى تطورها، فغالباً ما تكون هذه المباني المعمارية الموروثة تعبر عن الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي لتلك الأمة، ففي البداية انصب اهتمام الإنسان في إيجاد مسكن يأويه، وبعد استقراره عبر التاريخ أصبح يهتم بالناحية الجمالية لمسكنة، فأصبح يزخرف جدران مسكنه بأشكال زخرفية ثم تطورت هذه الحليات الزخرفية من حضارة الى أخرى ومن مبنى لآخر .فكانت المباني من دور وقصور ومساجد وحمامات هي انعكاس

* المؤلف المراسل

لطبيعة حياة السكان بأكملها، فهذا الإرث نسيج متكامل لا بد من الحفاظ عليه والقيام بتوثيقه .

تكمن أهمية هذا الموضوع بأنها دراسة أثرية توثيقية لحليات الزليج المعمارية التي تزين قصور مدينة الجزائر التي ترجع للفترة العثمانية، خاصة أن بعض هذه الحليات بدأت تتآكل وتمحى تفاصيلها وبعضها في طريق الاندثار، فكان لا بد من وجود مرجع يوثق لمثل هذه النماذج الحاملة للزخارف وتحليلها.

يكتسي موضوع هذه المداخلة أهمية بالغة بالنسبة لوطننا العزيز لما له من ارتباط وطيد بالعمارة واشكالها الزخرفية، وبشكل خاص في قصور الفترة العثمانية، وقد استقينا كحالة للدراسة نموذجين للدراسة هما " دار عزيزة والدار الحمراء" المميزان بتشكيلة زخرفية من الزليج رائعة الجمال. والمعلمان الواقعان بالقصبة السفلى لمدينة الجزائر يعتبران من الشواهد المادية التي تؤرخ للتطور المعماري لمرحلة الحكم العثماني بمدينة الجزائر والتي ارتبطت بشكل وثيق بالعمارة الإسلامية عامة بما تحمله في طياتها من رموز تعبر عنها. ولم تكن الحليات عشوائية في اشكالها أو في أماكن تواجدها، حيث يلاحظ أن بعض حليات الزليج يتكرر استعمالها في بعض القصور من نفس النمط.

الكلمات الدلة: العمارة، الزخرفة، الزليج، تشكيلة، الدار الحمراء، دار عزيزة.

Résumé: *Le patrimoine architectural est un des déterminants fondamentaux qui expriment l'originalité d'une civilisation et le symbole spirituel dans l'expression de l'identité des nations témoignant ainsi de l'étendue de leur évolution et du degré de leur épanouissement car il reflète le statut économique et social de ces nations.*

En effet, l'homme a commencé à chercher un abri pour se loger puis après s'être sédentarisé il a commencé à s'intéresser à l'esthétique de son habitation. Il s'est mis donc à décorer les murs de son habitation en utilisant des formes décoratives diverses qui se sont développés d'une civilisation à une autre et d'une habitation à une autre et se sont manifestées notamment dans les grandes demeures, palais, mosquées et

hammams. Ces ornements étaient alors le reflet du mode de vie des habitants et représentent de ce fait un héritage culturel important qui doit être documenté et préservé.

C'est dans cet objectif que vient s'insérer la présente recherche qui concerne une étude archéologique et descriptive des ornements architecturaux en carreaux de zellidj de l'époque ottomane et qui abondent dans l'architecture du vieil Alger surtout que cet héritage se détériore de plus en plus et que certains décors commencent à s'effacer et donc à se perdre. Ceci nous interpelle pour dresser une documentation de l'ensemble des modèles des carreaux de zellidj de cette période en vue de les analyser.

La présente étude revêt ainsi une importance primordiale dans la sauvegarde et mise en valeur de notre patrimoine culturel puisqu'elle est en étroite relation avec l'étude des monuments historiques et les formes décoratives des décors qui revêtent leurs murs notamment de la période ottomane. Nous avons choisi comme cas d'étude deux exemples significatifs : Dar Aziza et Dar El Hamra situées dans la basse Casbah d'Alger qui sont très riches en matière de décor en zellidj d'une très bonne facture et qui forment des témoignages de l'architecture de l'époque qui s'inspirait de l'architecture islamique puisque on retrouve les mêmes décors et formes ornementales dans les maisons de même style.

Mots clefs :
Architecture, décor, *zellidj*, composition, *Dar El Hamra*, *Dar Aziza*

مقدّمة:

لقد اهتمت الدولة العثمانية كثيرا بالمنشآت الحضرية، خلال حكمها بالجزائر، فكانت القصبة مركزاً حضارياً مهماً بالنسبة للعثمانيين نظرا لموقعها ودورها الفعال في مدينة الجزائر، فأهتم الحكام ببناء وتشييد القصور التي اتسمت بثرائها المعماري والفني، على غرار ما قام به الخلفاء والامراء في العصر الإسلامي بتشييد القصور الفخمة على مساحات شاسعة من الأراضي تتوسطها أفنية تدور حوله اجنحة خاصة بالحكم والسكن والمرافق المختلفة وعادة ما كانت ملونة ومذهبة. [1]

ومن بين هذه الشواهد العمرانية التاريخية التي لا يزال عدد هام منها قائما الى يومنا هذا يحافظ على اصالته المعمارية، ومظاهره الفنية ، و التي تعد من أروع المعالم التاريخية في مجال الهندسة المدنية بالجزائر، و لعل من اهم تلك المظاهر الفنية في مجال الفن هي حليات الزليج الخزفية التي تكسوا جدران كل من دار عزيزة و الدار الحمراء بالقصبة السفلى لمدينة الجزائر، و قد تنوعت هذه الحليات الخزفية حسب مصادرها ، فمنها التونسية و الاسبانية ، و الهولندية ، و الإيطالية التي تعد من أروع النماذج ، التي سنحاول معالجتها في هذا الموضوع لنتعرف من خلالها على خصائصها الصناعية و التقنية والفنية ، و اهم المصادر الواردة منها، و اهم التصاميم الزخرفية و العناصر المشكلة منها .

هذين المعلمين التاريخيين السالفين الذكر يشتمل كل منهما على عنصر فني يطبعها بصبغة واحدة، وهي تلك الحليات الخزفية المربعة (البلاطات الخزفية)، المصنوعة بأنامل فنانين مبدعين والملونة بألوان زاهية تشد الأنظار اليها، هذا الطابع الفني المميز نجده قد أصبح أساسا في تزين معظم القصور، حيث أبدع فنان تلك الفترة في الرسوم النباتية والهندسة وتنفيذها في الحليات الخزفية المربعة.

إشكالية الموضوع:

وتتمثل إشكالية الموضوع بشكل عام في جمع الحليات المعمارية نظرا لعدم وجود توثيق لكل من النموذجين المختارين بمدينة الجزائر (دار عزيزة ودار الحمراء) بالقصبة السفلي لمدينة الجزائر ، فكان لا بد من الاهتمام بتفاصيل هذه الحليات المعمارية ، خصوصا ان هذين النموذجين في حالة تدهور تام نظرا لعدم الاهتمام بعملية الترميم و الصيانة ، مما أدى الى ضياع العديد من هذه الحليات الرائعة ، ما دفعنا الى الالمام بهذا

الموضوع ليكون مصدرا من مصادر التوثيق للفترة العثمانية و ما حوتها هذه القصور من حليات متنوعة من الزخارف المعمارية قبل ضياعها ؟ .

كما لا يوجد هناك تحليل علمي منهجي لهذين القصرين (دار عزيزة والدار الحمراء) من الناحية الفنية والزخرفية خاصة من ناحية أسباب ظهورها وأصولها الفنية؟

و نظرا لقلة الاهتمام بالقيمة التراثية والفنية لهذين القصرين خاصة من الناحية المعمارية و الزخرفية خاصة منها الحليات الخزفية المربعة(البلاطات الخزفية) او ما يسمى بالزليج التي هي في حالة اندثار نظرا للظروف الطبيعية التي آل اليها هاذين النموذجين من تصدعات و تشققات ، و نظرا لما يتمتع بها هذين النموذجين التاريخين من خصائص فريدة و ما يقابها من اهمال وقلة الاهتمام من السلطات المحلية ، ارتأينا أنه من الضروري توثيق هذه الحليات النادرة التي تعود للفترة العثمانية ، وذلك حفاظا عليها من الاندثار و الضياع لكونها الإرث التاريخي الفريد من نوعه .

أهمية موضوع الدراسة:

نحاول من خلال هذا الموضوع الاجابة على مجموعة من الأسئلة حول أسباب استخدام تلك البلاطات الزخرفية (حليات الزليج الخزفية) في هذين القصرين وهل كانت لها دلالتها الرمزية، وهل ارتبطت أماكن وجودها بالتوزيع الوظيفي المرتبط بالبنايتين، وهل كان هناك تشابه في زخارفها، وتحليلها، كما نحاول البحث عن أصولها، وهل هي تعبيرًا عن مدرسة فنية محلية كانت سائدة في تلك الفترة أم أنها اقتصرت على شخصية الفنان أو كانت تعبيرًا عن تلك العائلات وغيرها والتي لا تزال موضع بحث وجدل بين الدارسين لتلك الزخارف.

فعلى الرغم من بعض المحاولات من بعض الباحثين لألقاء الضوء على القصور العثمانية بمدينة الجزائر، الا أن موضوع حليات الزليج المربعة (**البلاطات الخزفية**) على

وجه الخصوص زخرفة هذين النموذجين اكتفوا بذكرها بشكل سطحي ولم تلقا الاهتمام الكافي من حيث الدراسة والتحليل والتوثيق.

فترجع أهمية الدراسة الى أنها ستقوم بعملية التوثيق لزخارف هذين القصرين بشكل مفصل حيث نلاحظ الافتقار الى المراجع المتعلقة بالموضوع في سبيل توفير دراسة ملمة لهذين النموذجين المتواجدين في حالة حفظ مزرية في انتظار عملية الترميم؟

أهداف الموضوع:

يهدف هذا الموضوع الى ابراز القيمة المعمارية والفنية لمباني القصور العثمانية (دار عزيزة والدار الحمراء) من خلال عملية جمع وتنميط البلاطات الخزفية وتوثيقها وتحليلها والبحث عن مصادرها الفنية والظروف التي تطورت فيها لتصبح لدينا مرجعية وخلفية لدراسات مستقبلية أكثر شمولية لهذا الموضوع، حرصا منا لتوفير قاعدة بيانات يمكن الرجوع اليها في حالة ضياع هذا الموروث الثقافي طالما لم تنطلق بعد أشغال الصيانة والترميم.

منطقة الدراسة: تتناول هذه الدراسة المباني العثمانية بالقصبة السفلى لمدينة الجزائر، وتسليط الضوء على در عزيزة والدار الحمراء، نظرا للحالة المزرية التي آلت إليها هاتين البنايتين في غياب الاهتمام بهما وعدم الالتفاتة لهما من اجل الترميم والإصلاح. وهذه الدراسة ما هي الا للإلمام بالحليات المعمارية الزخرفية الموجودة بهاذين النموذجين تحديدًا من أجل القيام بعملية التوثيق والتحليل لها.

المبحث الأول: الإطار التاريخي والجغرافي لبناء القصور في الفترة العثمانية بمدينة الجزائر:

- **تمهيد:** شهدت الجزائر استقراراً سياسياً وازدهاراً اقتصاديا في أواخر القرن 18م، مما ادلى الى تطور حركة العمران و إعادة بناء المدينة بعد الزلزال العنيف الذي وقع في سنة

(1111هـ/ 1700م) و الذي أدى الى تهديم العدد الأكبر من المباني[2] من أدى الى خسائر ملموسة نظرا لطول مدة هزتها الارتدادية. [3]

ومن أروع وأهم الشواهد العمارية التاريخية والأثرية التي لا تزال تطاول الزمن، والتي تعد من أروع المعالم التاريخية في مجال الهندسة المعمارية المدنية بالجزائر، ومن المخلفات المهمة في مجال الفن الزخرفي والتصويري بمدينة الجزائر، نجد دار عزيزة بنت الباي عام (1795م)، وقصر الدار الحمراء محور الدراسة.

فبدخول الاتراك العثمانيين الى الجزائر عام (1519م)، وقع تغيير جذري في الذوق الفني ، و شمل الأسلوب الصناعي و الاستخدام الزخرفي للخزف المعماري ، إذ استبدل عن الزليج المفصص ذي الزخارف الهندسية من الأطباق النجمية و المضلعة الذي كان الأسلوب السائد في زخرفة أجزاء المختلفة من المباني الدينية و المدنية في القرنين(13 و 14م)[4]، و بذلك أصبحت جدران المباني العامة و الخاصة و أرضياتها تكسي بصورة كاملة و متكررة من الداخل و الخارج بالزليج (**الحليات الخزفية المربعة**).

ومن الناحية الجغرافية تتوزع الحليات الخزفية المربعة (البلاطات الخزفية – الزليج) بكميات كبيرة في المباني الدينية والمدنية بالجزائر العاصمة ومدينة قسنطينة، ونادرا ما استخدمت في الغرب الجزائري بمدينة وهران باستثناء أمثلة بسيطة في تلمسان، ذلك ان الغرب لم يشهد حركة معمارية كبيرة خلال الفترة العثمانية.

1. المطلب الأول: لمحة تاريخه عن دار عزيزة:

تعتبر دار عزيزة من المعالم التاريخية التي تزخر بها قصبة مدينة الجزائر، والتي مازالت تحتفظ الى يومنا هذا بجمالها الفني، المجسد والظاهر في تأثيث جدرانها الداخلية والخارجية بالحليات المعمارية الخزفية (البلاطات الخزفية) المتنوعة الزاهية الألوان التي تمثل الابداع الفني الأصيل للفن الإسلامي [5] لصناع فنانين.

يقع قصر عزيزة بساحة ابن باديس بحي القصبة السفلى، مواجهة لقصر حسن باشا وجامع كتشاوة [6]. (**انظر صورة رقم : 01**)

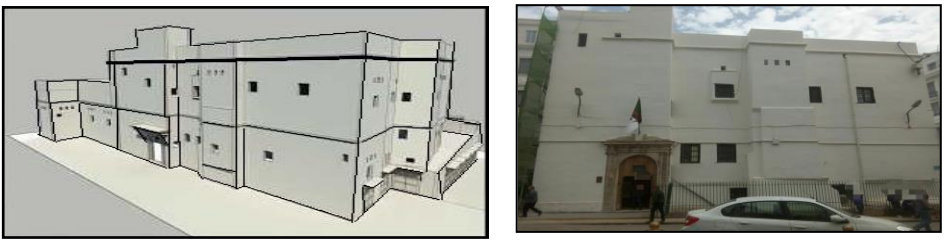

صورة رقم: 01

(منظر دار عزيزة المواجه لقصر حين باشا. وجامع كتشاوة)

أما من ناحية التأسيس يبقى مجهولا لا يمكن تحديد تاريخ بنائه، ما عدا النص الذي أشار اليه " الاستاذ قولفان " في كتابه قصور و منازل مدينة الجزائر في الفترة العثمانية، حيث يرجع تاريخ البناية الى سنة (1234هـ/ 1721م) و يعطي بعض التوضيحات التي تصف القصر فيما يلي: " بأنه من اجمل الفنادق قبل زلزال عام(1129هـ / 1716م).

وجاء في كتاب (**Golvin(L**)، تحت عنوان كتابه قصور ومنازل مدينة الجزائر في الفترة العثمانية[7]، ان القصر يتكون القصر من ثلاث ة طوابق ، و يضيف نفس المرجع ان هنري مورا (**Murat**) وصف القصر بقوله : (قد يكون من أقدم القصور ، ذلك أنه وجد ضمن أقدم المخططات التي عرفت في القرن الرابع عشر ، لكونه يقع مباشرة خلف دار السلطان أو دار الامارة [8].

لكن بالاعتماد على المخططات التي نشرها (رفوازي) في كتابه [9] عن بعض قصور مدينة الجزائر، نستطيع معرفة كل التحولات والتغييرات التي طرأت على دار عزيزة خاصة بعد ضياع جزء منه إثرا الغزو الفرنسي للجزائر. (**انظر مخطط رقم: 01**)

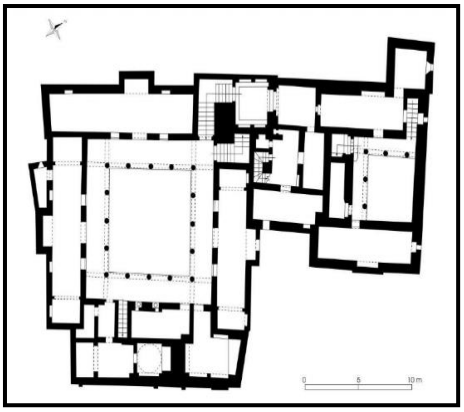

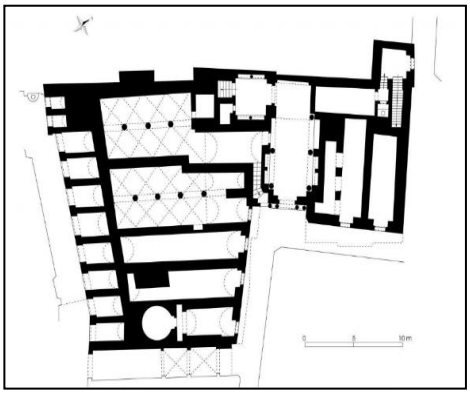

مخطط رقم: 01

مخطط افقي لمستوى الطابق تحت الأرضي مخطط افقي لمستوى الطابق الأرضي

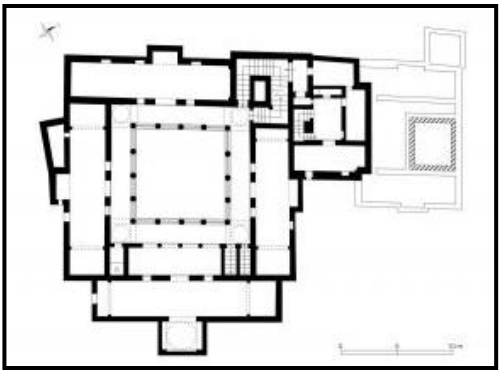

مخطط رقم : 01

افقي لمستوى الطابق الأول/ عن **Golvin (L), p34.36.37**

اما بالنسبة للتسمية باسم «دار عزيزة» فهو ينسب الى عزيزة بنت احمد بن رمضان باشا شقيق شلبي بن علي بتشين، وهي زوجة رجب باي أحد بايات قسنطينة [10]، الذي كان له دور كبير في تجديد هذا القصر، حيث أضفى عليه الأثر الفني الذي مازال قائما الى يومنا هذا بشكله المتميز، غير ان الدكتور سعد الله يعتقد بأنها تسمى دار عزيزة باي " احياناً دار عزيزة أي المحبوبة عند زوجها حسب الروايات الشعبية [11].

و يذكر الأستاذ راين لويس (**Louise Rinn**) الى ان هذه المرأة هي ابنت أخ لعلى بتشين [12] ، و بعد موت عزيزة يوم 29 جمادى الأولى سنة (1079هـ / 4 نوفمبر 1668م) [13]، صادر الباشا هذا القصر[**14**.] ، ثم حول الى مقر لإواء الوفود الأجنبية في الفترة العثمانية، الامر الذي جعله يعرف بقصر السفراء، لأنه كان مقرا يستقبل فيه الداي ضيوفه[15]، وكان يقيم فيه بايات البلاد حينما كانوا يأتون بالدنوش (بالضرائب) من داخل البلاد. [16].

وعند احتلال مدينة الجزائر من طرف الفرنسيين سنة (1246هـ / 1830م) تم تسليم هذا القصر لاحد الضباط الفرنسيين بعد ان قاموا ببيع كل الأثاث بثمن لا يساوي قيمته لاحد تجار اليهود [17]. و في سنة (1382هـ / 1838م) حول القصر الى مقر الأسقفية الى غاية الاستقلال سنة (1382هـ/ 1962 م) ، ثم بعد ذلك الى مكتب مركزي للسياحة ، ثم مقرا لإدارة مجلة الثقافة [18]، ثم اصبح مقرا للوكالة الوطنية لحماية الاثار و المعالم و النصب التاريخية بتاريخ (1403هـ/ 1986م.) ،ثم حول الى الديوان الوطني لتسيير و استغلال الممتلكات الثقافية المحمية بداية بتاريخ 2005م الى يومن هذا .

المطلب الثاني: لمحة تاريخه عن الدار الحمراء:

الدار الحمراء (وقد ذكر اسمها في بعض المراجع بدار مامي أرناؤوط [19] وهو اسم لأحد رؤساء البحر العثمانيين الذين قدموا إلى الجزائر في نهاية القرن السادس عشر) هي معلم تاريخي يقع في قصبة الجزائر السفلى تحديدا بشارع محمد بوراس بين شارع باب الواد ونهج أول نوفمبر.

صورة رقم: 02

منظر لواجهة الدار الحمراء

ويعود تاريخ البناية إلى القرن السابع عشر استنادا إلى وثيقة ذكرها (**Devoulx**)[20] وكانت الدار الحمراء تقع قبالة مسجد صغير (مسجد التادلي أو مسجد عين الحمراء)[21] الذي تم هدمه من طرف الاستعمار الفرنسي (**شكل رقم 01**)، حيث كان يفصل بينهما ساباط يقع في مسلك ضيق كانت تحته نافورة عين الحمراء[22] (**انظر صورة رقم : 02**) وتشير المصادر إلى أن الدار كانت ملكا للرايس مامي أرناؤوط قبل أن يشتريها الداي حسين سنة 1808 م حين كان يشغل منصب خزناجي وقد أعاد بناءها في 1820م ، في الوقت ذاته الذي تحصل فيه على بعض الأملاك في فحص الجزائر[23]. غداة الاستعمار الفرنسي للجزائر عام 1830، نُفِي داي الجزائر إلى إيطاليا وتم ضم البناية إلى أملاك الحبوس التابعة للجامع الكبير24، لكنّ هذا لم يمنع الإدارة العسكرية من احتلال المبنى نهاية عام 1831م لتصبح مقرا للنزل الخاص بالهندسة العسكرية الفرنسية ولعل من أبرز نزلائه الدوق دومال.

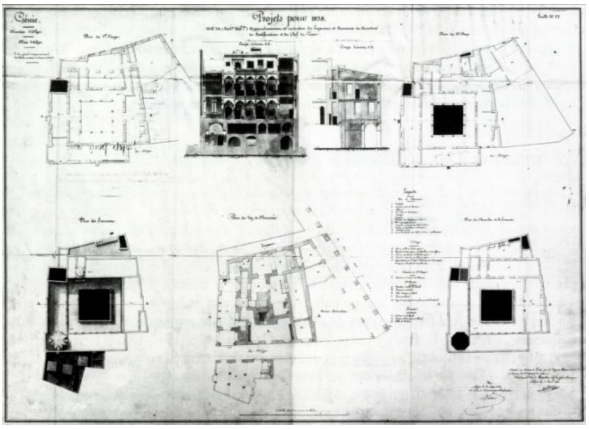

الشكل رقم 01

وثيقة من الأرشيف تظهر مخططات الدار الحمراء قبل التغييرات وكذا مسجد التادلي قبل هدمه.

ومع رغبة الجيش الفرنسي في توسيع شوارع القصبة، تم هدم السباط ومسجد التادلي لتوسعة زنقة سيدي علي الفاسي سنة 1863م لتحمل اسم شارع فيليب [25]. وجراء عملية الهدم تم (بَتر) جزء هام من البناية من الناحية الشمالية، التي أصبحت واجهة غرفها الداخلية المزخرفة تطل على الخارج على غير عادة ما كانت عليه دور مدينة الجزائر في تلك الفترة.

وقد نجت الدار الحمراء من الهدم عديد المرات: في عام 1937م لافتتاح طريق جديد، وفي أوائل الخمسينيات من القرن الماضي أثناء إعادة هيكلة القصبة السفلى وفتح شارع أول نوفمبر ثم سنة 1982م وذلك في إطار برنامج إعادة هيكلة حي البحرية (restructuration du quartier de la marine) لافتتاح خط عبور جديد.

و بعد الاستقلال، أوت البناية عدة مؤسسات ثقافية على غرار ديوان(**OFIRAC**) ، قبل الاستفادة من أعمال ترميم سطحية في عام 1986 م ثم في عام 2003 م بعد الزلزال الذي ضرب منطقة بومرداس والمناطق المحيطة بها. لتصبح الدار الحمراء منذ سنة

2007 وحتى يومنا هذا مقرا للمركز الوطني للبحث في علم الآثار.(**مخطط رقم : 02**

)

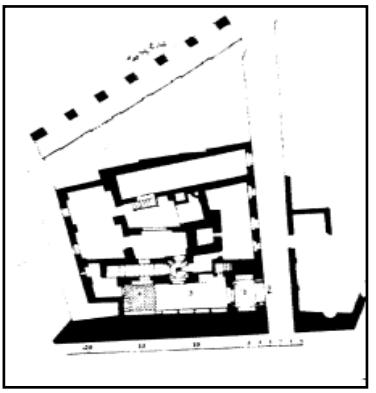

مخطط رقم: 02

المستوى الأرضي لدار الحمراء

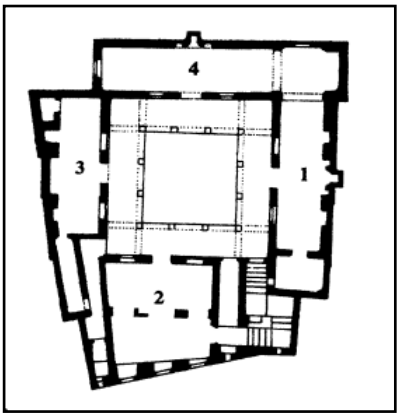

مخطط الطابق الأول

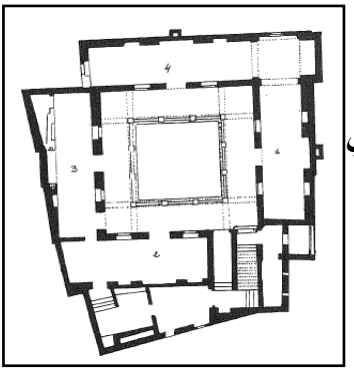

الطابق العلوي لدار الحمراء / عن رفوازي

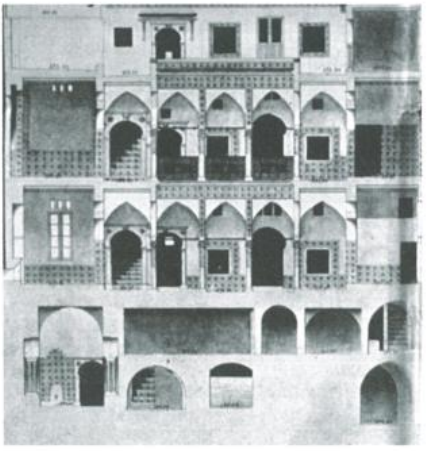

شكل رقم: 02

مقطع مستوى وسط الدار

يوضح الأشكال الزخرفية التي كانت

تزين مبنى الدار الحمراء

المبحث ثاني: أهمية حليات الزليج «البلاطات الخزفية " ومجالات استعمالها:

يطلق مصطلح" الزليج" [26] على البلاطات الخزفية وهي تسمية منتشرة بصفة عامة في شمال افريقيا.

أما التسمية العلمية المتعارف عليها فهي (البلاطات الخزفية) وهي تلك المربعات الفخارية المطلية التي تعد من المواد التي استخدمت على نطاق واسع في الزخارف الجدارية بقصور مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية.

كما تظهر أهمية استخدام حليات الزليج «البلاطات الخزفية" – بصفة عامة– في تكسية جدران المباني الداخلية من الأسفل الى غاية ارتفاع يتراوح بين 1.80 و**2.10** م، والخارجية في الأقسام العلوية منها، كالافاريز تعلو عقود الاروقة المحيطة بالدار.

المطلب الأول: مصادر حليات الزليج:

لقد كان للتبادلات التجارية بين الجزائر والدول الأوروبية [27] وكذلك تونس، دورا فعالا في ايراد حليات الزليج "البلاطات الخزفية"، إذ كان يتحصل على المادة اما عن طريق فرض إتاوات وضرائب سنوية تدفعها الدول الأوروبية مقابل حماية سفنها وعدم التعرض لها، أو تدفع مبلغ مقابل افتداء الأسرى المسيحيين، أو تقدم كهدايا عند استبدال القناصل أو عقد معاهدات واتفاقات تجارية، ولا يستبعد انها كانت تقدم هذه الضرائب في شكل مواد عينية ربما من بينها حليات الزليج "البلاطات الخزفية".[28]

فقد كانت الجزائر تصدر الكثير من المواد الزراعية كالحبوب والزيوت والتمور والزبيب والتين، بالإضافة إلى الأصواف والجلود والشموع والتبغ والمنسوجات وفي مقابل ذلك كانت تستورد مواد أخرى من دول أوروبية مختلفة من ضمنها الزليج [29] ،ويشير (فونتير دو بردي) عند وصفه لقصور الضباط انها مبلطة بالرخام المصنوع بايطاليا و أن جدرانها مكسوة بلاطات خزفية ذات ألوان متعددة كانت تجلب من تونس و أسبابنا، تسمى الزليج[30] ، و ما يدعم ذلك هو وجود وثائق و سجلات بيت البايلك و مصاريفه و السجلات الخاصة بعلاقات الجزائر بالخارج تذكر نقلا عن الدكتور لعرج، أن كمية كبيرة من بلاطات الزليج

صغيرة و كبيرة و تطلق عليها تلك الوثائق اسم (**زيلايج أنابولي**) أي زليج مدينة نابولي بإيطالية.[31] ومن بين الدول الأوروبية التي كانت تقيم علاقات تجارية مع الجزائر بشكل واسع (هولندا) ، وللحفاظ على مركزها التجاري مع الجزائر فقد قبلت بالشروط التي وضعتها الإيالة، فقد كانت تدفع كهدايا وضرائب سنوية كبيرة بعضها نقدا والبعض الآخر عينا[32]، وكانت البلاطات الخزفية من ضمنا.

المطلب الثاني: مجلات استعمال الزليج:

كما تنوعت مجالات استخدامها، اذ نجدها مستخدمة في زخرفة الجدران بأقسامها واجزائها المسطحة والغائرة، وذلك بطريقة تشكل أشرطة أو حشوات أو أفاريز أو اكسية حائطية متكررة، او إطارات تحيط بالأبواب والشبابيك من أسفل الى أعلى، والنوافذ من الداخل والخارج وبواطنها، وواجهات العقود وكوشاتها وبطونها، وفي الصحون والافنية والارضيات، كما جاءت على شكل أفارز أو أحزمة وحواشي تزين أجزاء مختلفة من الوحدات المعمارية، وعلى هيئة تجمعات بأربع بلاطات مشكلة موضوعاً زخرفيا متكررا. فهي بذلك تضفي على المبنى منظرا فنيا جماليا يعبر عن الإحساس والذوق الفني.[33]

ان استعمال حليات الزليج في العمائر التي تعود للفترة العثمانية لها عدة إيجابيات بالإضافة الى الجانب الجمالي فهي تساهم في حفظ درجة الحرارة داخل الدور والقصور، ومن ميزاتها أنها سهلة التنظيف وعازل للرطوبة وواقية من الخدوش والصدمات، لما لها من خاصية تجعلها مقاومة للماء والرطوبة.[34]، و يذكر الباحث« **Venture de paradis** »أن تلبيس جدران الغرف في بلد حار له دور كبير في تلطيف الجو[35] .

وتمتاز حليات الزليج المستخدمة في زخرفة عمائر الجزائر في العهد العثماني بالتنوع من حيث أساليبها الصناعية والزخرفية، ومن حيث مصادرها وقيمتها الفنية ومن حيث صيانتها وتنظيفها بالماء امر في غاية السهولة. فلا يكاد يخلو مبنى من المباني من كمية من حليات الزليج "البلاطات الخزفية"، تزخرفه بالكامل أو تزخرف قسمنا او جزءً ا منه.[36]

اما طريقة تنظيمها فتخضع حسب التصاميم ومساحة الأماكن الزخرفية التي تنفذ عليها، سواء بطريقة التكرار المتبادل المختلف او التكرار المتشابه، على شكل تجميعات رباعية او تنظم على شكل لوحات فنية، يكثر أو يقل عدد البلاطات حسب التصميم أو المكان المراد تزينه، وفي الغالب تحاط اللوحة بإطار من البلاطات ذات أشكال مربعة أو مستطيلة [37]،كما تنوعت من حيث أساليبها الصناعية وطرق زخرفتها، ومن حيث قيمتها الفنية ومصادرها التي صنعت بها وجلبت منها، فمنها التونسية والايطالية، ونظرا للكم الهائل للبلاطات الخزفية بهذين المعلمين ارتأينا أن نقتصر في هذا الموضوع على ما وجد فيهما من حليات الزليج الخزفي.

المبحث الثالث: الدراسة الوصفية لحليات الزليج التي تؤثث وتزين دار عزيزة والدار الحمراء:

يعتبر موضوع الزخرفة بحليات الزليج من الموضوعات الهامة بشكل خاص، حيث يلقي هذا البحث الضوء على هذه الزخارف التي شملت مباني مدينة الجزائر التي أنشئت في العهد العثماني على عدد كبير من بلاطات الزليج التي استخدمت في كسوة الحوائط واجزائها المختلفة في الداخل والخارج. لكن قبل الولوج الى الموضوع لا بد من تعريف الزخارف والحليات المعمارية؟

المطلب الأول: تعريف الزخرفة:

الزخرفة، هي علم من علوم الفنون التي تبحث في فلسفة التجريد والنسب والتناسب والتكوين والفراغ والكتلة واللون والخط، وهي إما وحدات هندسية أو وحدات طبيعية (نباتية– أدمية – حيوانية) تحورت إلى أشكالٍ تجريديةٍ، وتركت المجال لخيال الفنان وإحساسه وإبداعه حتى وضعت لها القواعد والأصول. [38]

وتعرف الزخرفة بأنها كمال الشيء وحسنه، وكما وردت في معجم لسان العرب فإنها تعني لغة، زينة الشيء باستعمال الأشكال الهندسية والنباتية ودون ادخال صور الكائنات

الحية عليها، أما معناها اصطلاحًا اضفاء الجماليات على الأشياء. ولفظ الفنون الزخرفية يطلق على كل ما يزين العمائر القائمة.

والزخرفة في العمارة كمفهوم، ترتبط مع عملية التزيين، التي تحدث للشكل المعماري، وهي عملية اضافة مفردات معينة الى التكوين الاصلي، لنحصل على المظهر المبدع الذي يصل إلينا، ويتلقاه الناظر.

وقد اعتبر المسلمون أن الهدف الأساسي الظاهر من الفنون الزخرفية هو تجميل الحياة الدنيا، فالهدف هو تجميلي، حيث أن الزخرفة تشيع الغبطة بالنفس وتبعث في القلب الرضا والانشراح. (39)

المطلب الثاني : تعريف الحليات المعمارية:

تعرف الحليات المعمارية على أنها الشيء الذي يضاف الى المبنى لتحسين مظهره، وكلمة "زخرفة" هي من الكلمات المرادفة لها والتي استخدمت أيضًا للدلالة على الشيء الذي يستخدم أيضًا لتحسين وتجميل شيءٌ آخر.

وتعريف الحلية لغة واصطلاحاً: هي جمع كلمة حُلي وحِلي، وهي كما وردت في معجم المنجد في اللغة والأعلام تعني ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة، وحلية الانسان أي ما يرى من لونه وظاهره وهيئته.

المطلب الثالث: حليات الزليج الزخرفية في دار عزيزة والدار الحمراء:

لقد تنوعت مصادر حليات الزليج (البلاطات الخزفية) ومراكزها بعمائر موضوع الدراسة، فقد تم جلبها من مدن مختلفة من تونس وإيطاليا وهولندا واسبانيا وهناك بلاطات مجهولة الأصل.

1. حليات زليج الخزفية بدار عزيزة:

زينت دار عزيزة بمزيج من حليات الزليج (البلاطات الخزفية) استعملت على نطاق واسع في تكسية أجزاء مختلفة من دار عزيزة فشغلت الجزء السفلي من الجدران الداخلية

والخارجية، وجدران الغرفة المطلة على الرواق، وإطارات النوافذ، وأعلى الأعمدة التي تدعم الأقواس المطلة على الرواق، والكورنيش الفاصل بين الطابقين الأول والثاني، وكذلك جدران الفناء والسلم، وتبليط الأرضيات، بالإضافة إلى جدران الفناء ورواق الطابق الأول وأعمدة الدرابزين. وأعمدة الرواق من الطابق العلوي. (**انظر الصورة رقم: 03**) .

صورة رقم: 03
توضح الحليات المعمارية التي تزين دار عزيزة

كما نجدها أيضًا تكسو الكوات الداخلية المقعرة للقباب الصغيرة بطريقة متناوبة من الأسفل الى الأعلى، بحيث زينت حواف القبة بثماني مثلثات من حليات الزليج الخزفية في شكل تجميعات ، و نقطة التقاء كل مثلثين هي منبت ثماني معينات جصية منفذة بدقة و تناسق ،و نقطة التقاء كل معينين من مادة الجص هي بداية لمعين من تجميعة مكون من ثمانية حليات من الزليج ، و حصرت المعينات الخزفية مجموعة أخرى من المعينات الجصية، تختلف مقاساتها لتنتهي بعدها بثمانية حليات من الزليج منفردة، واستعمل في تزيين اركان القبة تجميعات من حليات الزليج الخزفية، بينما نجد مركز القبة

خال من الزخرفة، و هي بذلك تختلف عن القباب الأخرى من حيث الزخرفة (**انظر الصورة رقم: 04**)

صورة رقم: 04

قبة دار عزيزة يزينها مزيج متناوب مع حليات الزليج والجص.

. 2. حليات الزليج الخزفية بالدار الحمراء:

يتميز الزليج الذي يزين مبنى الدار الحمراء بأساليب زخرفية مختلفة من زخا ف نباتية، هندسية، كتابية وأخرى تمثل مناظر طبيعية ومشاهد للحياة اليومية. كما تختلف مصادر الزليج فهي مستوردة من تونس، إيطاليا، هولندا أو تركيا. وتشكل مربعات الخزف لوحات مختلفة بحسب اختلاف المربع الذي يمثل الوحدة الأساسية التي تشكلها وكذا من حيث تغيير وضع مربع الخزف حسب الزخرفة المراد تشكيلها. إذ أننا نلاحظ أنه بالإمكان تغيير شكل الباقة فقط عن طريق تدوير المربع. (**صورة رقم: 05**)

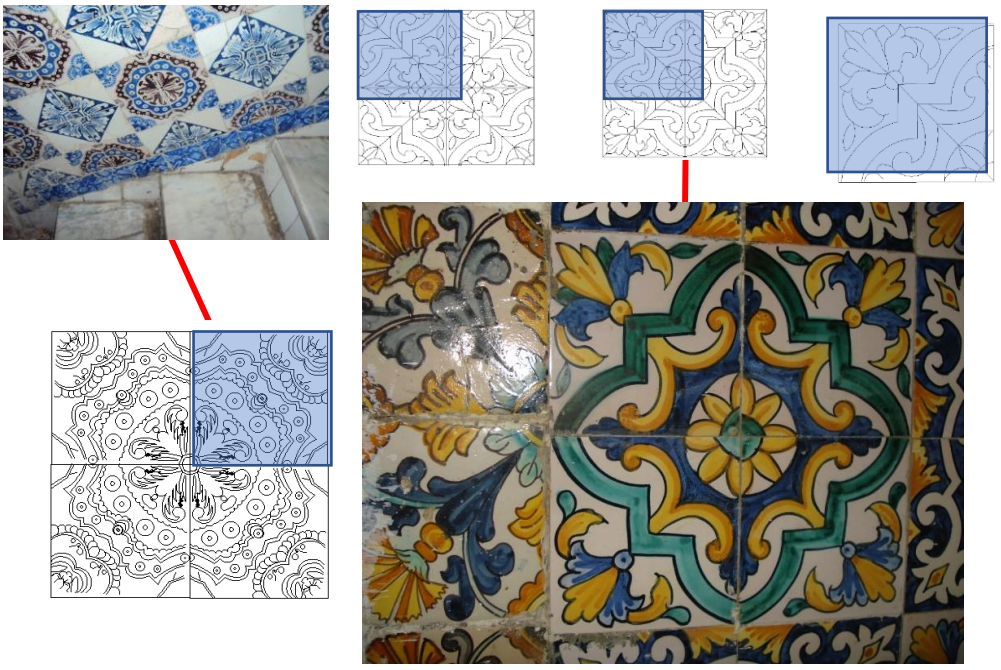

الصورة رقم: 05

(تغيير شكل الباقة حسب تركيب وموضع المربع الأساسي)

وتأخذ الباقات أشكالا وألوانا متنوعة وغاية في الجمال تضفي على المكان رونقا مميزا حيث تزين جدران البناية في جزئها السفلي خاصة وفي كل طوابق البناية وحتى في السقيفة لتجميل الدكاكن. كما نجدها في وسط الدار تزين الأقواس وتعلو الأعمدة والافريز فيما يسمى بالسوالف والحزام. وعلى مستوى الأبواب والشبابيك فغالبا ما تستعمل على شكل إطار يحيط بها. كما نجدها تزين السلالم سواء على مستوى الجدران أو حتى نواهض الدرجات. (**انظر الصورة رقم : 06**)

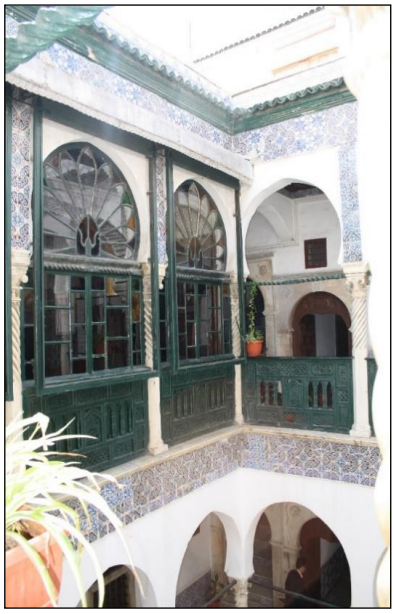

صورة رقم: 06

تشكيلة من الصورة توضح تزيين الجدران والسلالم والدكاكن بحليات الزليج الخزفية)

تشكيلة من الزخارف النباتية من أصل تونسي

تشكيلة [illegible] من أصل إيطالي

حليات ذات زخارف هندسية

لوحات غير منظمة بعد إعادة استعمال المربعات القديمة بطريقة عشوائية

صورة رقم: 07 (تشكيلة من الصور توضح تنوع زخارف الزليج بالدار الحمراء) .

أما فيما يخص الزخارف الكتابية فنجد مثالا على ذلك على مستوى النافورة الحائطية في الطابق الأول. وهي عبارة عن بلاطات زليج صغيرة الحجم، ذات كتابة بخط النسخ المغربي تتضمن عبارة مخطوطة باللون الأبيض فوق أرضية زرقاء تركوازية جاء فيها "أبشر يا فتى إن الفرج قد أتى". (**انظر صورة رقم: 08**)

3. نوع وتصنيف حليات الزليج الخزفية:

بناءا على ما سبق يمكن تصنيف حليات الزليج الخزفية التي تزين نموذج الدراسة (دار عزيزة والدار الحمراء بالقصبة السفلي لمدينة الجزائر) وذلك حسب مصادرها فيما يلي:

أ. حليات الزليج الإيطالية:

تعتبر إيطاليا من اهم الدول التي كانت لها علاقات تجارية مع الجزائر، ونابولي الإيطالية بالدرجة الاولى، اذ تذكر سجلات ووثائق البايلك أن كمية كبيرة من حليات الزليج الخزفية ذات مقاسات صغيرة وكبيرة جلبت الى الجزائر ووردت تسميتها في تلك السجلات بـ " زيلاج أنابولي [40] التي سبق ذكرها، هذا بالإضافة الى مدينة البندقية، التي كانت تصدر المرايا والزجاج والخزف مقابل المنتوجات الزراعية والحيوانية.

وتعتبر البلاطات الخزفية الإيطالية في دار عزيزة والدار الحمراء من أجمل نماذج هذا النوع من حيث الزخرفة ونوعية الألوان والاكاسيد، وهي لا تزال تحافظ على رونقها ولمعان ألوانها وتتميز بأسلوب زخرفي وصناعي، ساد انتشارها في مساحات واسعة من جدران الاروقة واطر العقود المطلة على الاروقة، كما نجدها في كسوة الجدران الداخلية للغرف، وتتمثل في تجميعة من أربع حليات مربعة خزفية يبلغ مقاس الواحدة (5 ،13 **x** 5، 13 سنتم) ، استخدمت كإطار للحشوات الجدارية.

- **تشكيلة النموذج الأول:** زهرة القرنفل التي عشقها الاتراك و اصبحوا يرسمونها على منتجاتهم الفنية[41] ، و انتشرت منذ القرن 17م و هي من بين المواضيع التي لقيت عناية كبيرة و إقبالا شديدا في استعمالها [42] فساد استعمالها بدار عزيزة و الدار الحمراء بشكل تجميعة مكونة من أربعة حليات خزفية مربعة، قوام زخارفها زهرة القرنفل التي تتميز ببتلاتها المسننة [43] ،ومشعة من دوائر مركزية تحيط بها حلية من أوراق نباتية و تتجه هذه الزهور نحو الأركان الخارجية مشكلة مع المربعات المجاورة عنصر مركزي، وتتسم هذه الحليات الخزفية الإيطالية باستعمال الزخارف النباتية، واللون الأبيض كقاعدة للزخرفة، والأزرق المتدرج والبني والأصفر والأخضر والبرتقالي و حددت العناصر الزخرفية باللون البنفسجي مما يزيدها وضوحاً على أرضية **بيضاء** (**انظر صورة رقم : 09**). ان هذا النوع من الحليات الخزفية المربعة التي تتشكل من ثلاث تصاميم، بطريقة تتبادل فيما بينها، حيث نجدها تشغل عدد كبير من المعالم التاريخية بمدينة الجزائر، من بينها دار عزيزة والدار الحمراء محور الدراسة.

أما عن الألوان وما يقابله من أكسيد [44] ، يمكن ذكرها فيما يلي:

- **البني**: المنغنيز – **الأصفر**: الأنتيموان – **الأزرق**: الكوبالت – **الأخضر**: النحاس – **الأبيض**: القصدير – **الأحمر**: الحديد.

هذه الألوان في البلاطات المدروسة والأخرى التي تعتبر تدرج في هذه الألوان، فإنها قد تكون مزيج في الأكسيد كالبرتقالي الذي يعتبر مزيج بين الانتيموان والحديد

صورة رقم: 09

تجميعه مكونة من زخرفة نباتية منمقة تمثل زهرة القرنفل مختلفة التصميم في وضعية مائلة الى أحد الطرفين وربع زهرة بتلات، وعلى

وقد فسر البعض أن هذا النوع اسباني الأصل يعود للقرن 18 م . بينما البعض الأخر يرى أنه إيطالي ويحدد مركز صناعته بمدينة صقلية التي كانت تزود العالم الإسلامي بالحليات الخزفية المربعة التي تمتاز بميولها للطابع الإسلامي. (45)

- **تشكيلة النموذج الثاني:** فهو عبارة عن تجميعة من اربع حليات خزفية مقاساتها: (5 ، 13 **x** 5 ، 13 سنتم ، يتوسطها مربع مركزي متداخل ، تشع من اركانه الأربعة أوراق الاقنثة شديدة التحوير ، و بمنصف أضلاعه أوراق ثلاثية الفصوص صغيرة الحجم ، و يحيط بالتصميم المركز ي مربع اكبر حجما ، اضلاعه مكونة من عناصر حلزونية على هيئة حرف الالف المقصورة (ى) ، تلتقي بالأركان الخارجية للبلاطة ، و تتوسطها ورقة الاقنثة من نفس النوع الأول لكنها نفذت بأسلوب هندسي افقدها شكلها ، و بمنتصف أضلاع التجميعة أنصاف دوائر على جانبيها انصاف أوراق ثلاثية كأسية تكتمل بالبلاطة المجاورة . (**انظر صورة رقم : 10**)

صورة رقم : 11

تجميعة تتكون بالتناوب من أربعة حليات خزفية مربعة تزين دار عزيزة، تعود للقرن 17 م ، تمثل مخالب الأسد ، و زخارف نباتية منمقة من ورقة الاقنثة بزهرة الزنبق من اصل إيطالي.

ب- حليات الزليج الخزفية التونسية:

لقد عرفت صناعة حليات الزليج الخزفية المربعة بتونس انتشارا كبيرا خلال العهد العثماني ، بحكم اتقارب الموقع الجغرافي بين تونس و الجزائر فكان التبادل التجاري بينها قويا [46] اذ كانت تونس تصدر بلاطات الزليج للجزائر مقابل المواد الأولية [47] ، بعد ان كان الزليج في أوائل الحكم العثماني يستورد من تركيا، اخذ الصناع في تقليده بالحي المعروف "بالقلاين " التي تعتبر من اهم المراكز بمدينة تونس، و قد بدأت الصناعة بها منذ القرن(11 هـ / 17 م) ، وذلك بالاستعانة بصناع مهرة في صناعة الزليج من المغرب الأقصى ، مما جعل تونس تتخصص في إنتاج حليات الزليج الخزفية وفقا للطريقة المغربية الأندلسية، والتي تتميزت بالإكثار من الزخرفة بعناصر الأطباق النجمية وشمل هذا التقليد الاشكال النباتية وعناصرها تتكون من أوراق وزهرة القرنفل المتناظرة بألوان مختلفة على خلفية بيضاء، كما نلاحظها في اللوحات اخرى تنطلق من مزهرية تحت عقد بفقرات متناوبة بيضاء وسوداء.

كما عرفت حليات الزليج الخزفية بحي القلالين صناعة متميزة تتمثل في وجود ثلاثة دوائر بارزة على سطح القطع وهي ناتجة عن أسلوب الحرق، و يمكن ان يكون ناتج عن تنظيم الصانع الحليات المطلية بالطلاءات بوضعية عمودية في الفرن على حوامل الفخار الثلاثية الارجل تسمى المواشير ن

فتظهر أثر هذه الحوامل في شكل دوائر مما يسهل التعرف عليها، ولم تختفي هذه الدوائر إلا بعد منتصف القرن 19م، حيث أدخلت طرق صناعة أوروبية.(48.)

بالإضافة الى حي القلالين، اشتهرت بتونس مدينة نابل التي عرفت هي الأخرى صناعة الحليات الخزفية المربعة منذ القرن 16م على يد حرفيين من جربة قبل أن يتوافد عليها الأندلسيون خلال القرن 17م، و انتشرت فيها صناعة و توسعت ليصل عدد المعامل ما لا يقل عن 53 معمل في سنة 1897م.

الخلاصة:

من خلال دراستنا لنموذجين للعمائر المدنية من الفترة العثمانية بقصبة مدينة الجزائر وهما دار عزيزة والدار الحمراء يتضح جليا أنَّ حليات الزليج الخزفية تعدّ شاهدا على الأهمية التي كانت تولى إلى تزيين وزخرفة المباني في تلك الحقبة بأساليب زخرفية متنوعة وخصائص فنية وصناعية تظهر من خلال الثراء والكم الهائل المنفذ بأنواع مختلفة، حيث عرفت انتشارا كبيرا وأضفت جانبا جماليا أكسب المباني درجة من الرونق والرقي لا مثيل لها.

هذه النماذج المنفذة في تكسية النموذجين مصدرها تونسي، ومركزها الصناعي القلالين، الى جانب مجموعة أخرى من الحليات الخزفية المربعة الأوروبية مركزها إيطالية ومصادرها نابولي.

كما نلاحظ التشابه الكبير ما بين الزخارف المنفذة على الحليات الخزفية التي تؤثث القصور العثمانية، وذلك دليل على ان الزخارف المستخدمة لم تكن عشوائية ولوحظ ذلك في زخرفة الجدران الداخلية والخارجية واطارات الابواب والنوافذ، وهذا التشابه اقتصر وجوده فقط في دور وقصور العائلات الغنية في تلك الفترة.

ان النمط ا المنفذ في زخارف الحليات التي تؤثث دار عزيزة والدار الحمراء شبيهة الى حد كبير بالزخارف الموجودة في القصور المجاورة من قصبة مدينة الجزائر وقسنطينة وقصر الباي بوهران، بمعنى ان ذلك النمط الذي كان سائدا ممكن اعتباره مدرسة فنية

تعود جذورها للفترة العثمانية بمدينة الجزائر، والاختلاف لم يكن في الفكرة الرئيسية للزخارف والحليات بل غالباً ما كان الاختلاف بالزخم الزخرفي الموجود في القصور وذلك كان مرتبطاً بشكل كبير بالغنى والثراء المادي لملاك القصور والدور في الفترة العثمانية.

إضافة إلى الجانب الجمالي للحليات الخزفية فقد لعبت دورا هاما في تلطيف درجة الحرارة داخل البنايات خاصة في فصل الصيف وكذا في صيانة وتنظيف الغرف. وعلى مستوى التجارة الخارجية، تعبر حليات الزليج على مدى تطور وتوسع نشاط التبادلات التجارية في الفترة العثمانية بين الجزائر وعديد البلدان الإسلامية والأوروبية خاصة منها ما تقع بالبحر الأبيض المتوسط.

ومع ذلك فهي تعاني اليوم من مظاهر التلف والتدهور ما يجعلها عرضة للاندثار جراء الإهمال الذي طال هذه المباني وما كان له من آثار سلبية على حالة حفظها. فكان لا بد من التفاتة لدراستها وجردها وإحصائها في انتظار عملية الترميم التي نتمنى أن تُباشر في أقرب الآجال.

الهوامش:

المؤلف المراسل : مطروح ام الخير مديرة بحث بالمركز الوطني للبحث في علم الاثار .

1) عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية**، ط 1 ، مكتبة مدبولي لنشر والتوزيع، 2000، ص 238.

2) المرحوم عبد العزيز لعرج؛ الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العهد التركي، دراسة اثرية فنية، الجزائر، م ، و ، ك ، 1990م ، ط 1 ، ص 17.

3) احمد الشريف الزهار، مذكرات نقب الاشراف، تحقيق احمد توفيق المدني، الجزائر، ش، و، ن، ت، 1980م، ط2 ، ص 134، 139. ص 18.

[4] Marcais (G) et William (M) ; **LES Monuments arabe de Tlemcen**. ALBERT Fontemoing, ÉDITEUR) Libraire des Écoles Françaises d'Athènes et de Rome, du Collège de France et de l'École Normale Supérieure paris ,1903 p 182.

5) Fraigneau (A), **L'art arabe à Alger – la maison moresque** – in revue Algérie artistique et pittoresque » p 1893 n°45 et 46 p 15.

6) مسجد كتشاوة، كلمة تركية الأصل، و تعني الماعز، ومعناها رحبة الماعز، الذي يعوذ تأسيسه الى القرن السادس حسب بعض المراجع المتاخرة ، و حول الى كاتدرائية سنة (1248هـ/ 1832م) عقاب محمد الطيب ؛ قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني ، دراسة أثرية ، معمارية مقارنة ، رسالة دكتوراه . حقلة ثالثة ، جامعة الجزائر ، 1985م ، ص .124 .

Rahmani (F), **La Casbah d'Ager, un art de vivre des Algériennes**, paris ,2003,p59

[7] Golvin (L), Palais et demeure d'Alger à la période ottomane , office des publication universitaires, 1988, p 31.

[8]) Golvin (L),op, cit .

[9]) Ravoisei (A) ; Exploration scientifique de L'Algérie, pendant les années 1840- 1841-1842 , paris , beaux-arts , architecture et sculpture, 1846 ; vol 1 , p 46.

[10] رجب باي تولى الحكم من سنة (1071هـ / 1660م ، تزوج من زوجة أخيه باي " الذي كان من بايات قسنطينة بين سنتي (1647/ 1654م) المدعوة عزيزة ، و هو الذي بنى جامع رحبة الصوف ، انظر ابن العنتري محمد الصالح ؛ فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة ، مراجعة و تقديم و تعليق المرحوم يحي بوعزيز ، ديوان المطبوعات الجامعية . (د.ت) ، ص 404.

[11] أبو القاسم سعد الله ، ؛ تاريخ الجزائر الثقافي من القرن(10 الى 14 هـ / 16الى 20م) ، الجزائر ، م، ك ، 1985ن ، ج 8 ، ص 404.

[12] شخصية على بتشين من أشهر رياس البحر في القرن السابع عشر الميلادي . اصله من إيطاليا، من البندقية (**Piccinino** او **piccini**)، ويذكر دفولكس ما جاء في احد وثائق القاضي الحنفي و المؤرخة بـ (1007هـ / 1599م) أن الرايس كان عبدا ثم حرر و اصبح يجوب البحار حتى ذاع صيته ، و اقتدى به ابنه شلبي ، انظر : نور الدين عبد القادر صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من اشهر عصورها الى انتهاء العهد العثماني ، قسنطينة ، مطبعة البعث ، 1965م ، ص 82 .

*Devoulx (R). **Les édifices religieux de L'ancien Alger** « in revue africaine 1870, p 58.*

[13] الجيلالي عبد الرحمان؛ تاريخ الجزائر العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ج 3 ص 524

[14] أبو القاسم سعد الله؛ المرجع السابق، ج8 ، ص 404.

[15] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 31.

16) Esquer (A), Alger et sa région, paris Arthaud, 1957, P 54

[17] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 31-32.

[18])Golvin (L) po, cit ,p 54.

[19]) Golvin (L),op, cit, p 67

[20] Devoulx (R). El Djezair : Histoire d'une cit é d'Icosium à Alger, Belkadi (B), Benhamouche (M) éditeurs, ENAG, 2003.

[21]) Devoulx (A), Les édifices religieux de l'ancien Alger, Bastide, 1870, p77

22) Klein (H), Les Feuillets d'El-Djezaïr, T VII, 1914. Visites et excursions des années 1912 et 1913. Monographies. Écrits divers. p 85

[23] بن حموش مصطفى أحمد. المدينة والسلطة في الإسلام نموذج الجزائر في العهد العثماني. دار البشائر الإسلامية، 1999م ، ص 138.

[24] Klein (H), op cit.

[25] Klein (H), op cit.

[26]) ***L'industrie à Tétouan, in archive marocaines**, vol VIII, Paris émets l'éditeur, 1960, p292*

[27] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، دار الحكمة، 2000م ، ص 203.

[28] عبد العزيز لعرج، المرجع السابق، ص 14. زكية راجعي، المربعات الخزفية بمساكن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، مجلة 15، العدد 1، 2014م ، 126.

[29] نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر منذ أقدم عصورها إلى انتهاء العصر العثماني، مطبعة الثعالبة ، 1962م ، ص 140.

[30]) المرجع نفسه.

[31] المرحوم عبد العزيز محمود لعرج، نفس المرجع، ص15.16.

- Daoulatli.A, Poteries et céramique tunisiennes, in lumières sur le patrimoine tunisien, Vol I, institut nationale d'archéologie et d'art, Tunis 1979, p98.

[32] *) Venture de paradis, Alger au XVIII siècle, Alger, (imprimerie libraire éditeur 1898),140,144.*

[33] الرباعي احسان عرسان؛ جداريات الجامع الأموي دراسة تحليلية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2002م ، ص 49. –انظر ايضاً مقال القاشاني في الجامع الأموي بدمشق بين العلم والفن، مجلة جمعية الآثاريين العرب، العدد الثالث، 1433هـ / 2002م، ص 04 .

[34] جداريات الجامع الأموي، المرجع السابق، ص 48 . انظر أيضا: الرباعي احسان عرسان، القاشاني في .الجامع الأموي، المرجع السابق، ص3.

[35] *Ventures de paradis, Alger au XVIII éme siècle, 2éme édition, éd Bouslama, Tunis, SD,p 122.*

[36] عبد العزيز لعرج ، المرجع السابق ، ص 18.

[37] كتاب جماعي، (مطروح ام الخير، خديجة نشار، عيسازي الزهرة) الزخرفة المعمارية في العهد العثماني، منشورات وزراة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 122.

[38] خالد محمد، عزب: رحلة الزخرفة من الكهوف الى المحاكاة

https://hibastudio.com/zakhrafa-journey/

[39] مرزوق، محمد عبد العزيز: الفنون العثمانية، مصر الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م.ص 64.

[40] *) Daoulatli. (A) , op.cit., , p98.*

[41] سعاد ماهر محمد، الخزف الترك، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية و الوسائل التعليمية، مطبعة دار المعارف (د.س.م.ع.) طبعة 1397هـ / 1977م ص. 75

[42] بد العزيز لعرج، المرجع سابق، ص331.

[43] *) Arseven (C A), L'art décoratif turc, Istanbul, S.D , p.58*

[44] *) Soustiel.J, La céramique islamique, guide du connaisseur, Paris 1985.p 389.*

مجلة تنوير للدراسات الأدبية و الإنسانية، مجلد 1، العدد الأول، مقال تحت عنوان دراسة تشخيصية لبلاطات الزليج في قصر رياس البحر بالجزائر العاصمة، سوكحال محمد المهدي و الدكتور قبوب سليم ، جامعة الجزائر 02 ،01 /03 / 2018م ، ص 28 –

[45] المرحوم عبد العزيز لعرج، المرجع السابق ، ص 146.

[46] الدكتور محمد الطيب عقاب من العناصر الجمالية في البيت الجزائري الأصيل، المربعات الخزفية، مجلة الدراسات الاثرية، جامعة الجزائر ، معهد الاثار ، المجلد: 1، العدد 2 ، 1992م ، ص 68.

[47] ناصر الدين سعيدوني، بوعبداي المهدي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني ج 4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984م ، ص 80 ،)

[4848] المرحوم عبد العزيز لعرج ، المرجع السابق، ص 57.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المراجع :

- ابن العنتري محمد الصالح؛ فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة، مراجعة و تقديم و تعليق المرحوم يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية . (د.ت) .
- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن(10 الى 14 هـ / 16الى 20م) ، الجزائر ، م، ك ، 1985ن ، ج 8.
- . احمد الشريف الزهار، مذكرات نقب الاشراف، تحقيق احمد توفيق المدني، الجزائر، ش، و، ن، ت، ط2، 1980م،
- الجيلالي عبد الرحمان؛ تاريخ الجزائر العام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ج 2، منشورات دار مكتبة الحياة .لبنان 1965م .
- سعاد ماهر محمد، الخزف الترك، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، مطبعة دار المعارف (د.س.م.ع.) طبعة 1397هـ / 1977م .
- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، ط 1، مكتبة مدبولي لنشر والتوزيع، 2000م.
- عبد العزيز لعرج؛ الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العهد التركي، دراسة اثرية فنية، الجزائر، م ، و ، ك، ط 1 ، 1990م ،
- الرباعي احسان عرسان؛ جداريات الجامع الأموي دراسة تحليلية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2002م .
- محمد الطيب عقاب؛ قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دراسة أثرية، معمارية مقارنة، رسالة دكتوراه . حقلة ثالثة، جامعة الجزائر، 1985م .
- محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون العثمانية، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م.
- مصطفى أحمد بن حموش. المدينة والسلطة في الإسلام نموذج الجزائر في العهد العثماني. دمشق : دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م.
- مطروح ام الخير، عيساوي الزهرة ،خديجة نشار) كتاب جماعي، الزخرفة المعمارية في العهد العثماني، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.
- ناصر الدين سعيدوني، بوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني ج 4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984م .
- نور الدبن عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر منذ أقدم عصورها إلى انتهاء العصر العثماني مطبعة الثعالبة، 1962م .
- نور الدين عبد القادر صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من اشهر عصورها الى انتهاء العهد العثماني، قسنطينة، مطبعة البعث، 1965م .

ثانياً: المجلات:

- مجلة جمعية الآثاريين العرب، العدد الثالث، 1433هـ / 2002م، ص 04. احسان عرسان الرباعي ، مقال القاشاني في الجامع الأموي بدمشق بين العلم والفن،
- مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، مجلة 15، العدد 1، 2014م ، 126 . زكية راجعي، مقال تحت عنوان المربعات الخزفية بمساكن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني.
- مجلة تنوير للدراسات الأدبية و الإنسانية، مجلد 1، العدد الأول ، مقال تحت عنوان دراسة تشخيصية لبلاطات الزليج في قصر رياس البحر بالجزائر العاصمة، سوكحال محمد المهدي و الدكتور قبوب سليم ، جامعة الجزائر 02 ،01 /03 / 2018م .
- مجلة الدراسات الاثرية، جامعة الجزائر، معهد الاثار، المجلد: 1، العدد 2 ، 1992م، محمد الطيب عقاب مقال تحت عنوان العناصر الجمالية في البيت الجزائري الأصيل، المربعات الخزفية.
- خالد محمد، عزب: رحلة الزخرفة من الكهوف الى المحاكاة،

https://hibastudio.com/zakhrafa-journey/

ثالثا: المراجع: باللغة الأجنبية:

- *Arseven (C A), L'art décoratif turc, Istanbul, S.D .*
- *Daoulatli.(A) Poteries et céramique tunisiennes, in lumières sur le patrimoine tunisien, Vol I, institut nationale d'archéologie et d'art, Tunis 1979.*
- *Devoulx (R). El Djezair : Histoire d'une cit é d'Icosium à Alger, Belkadi (B), Benhamouche (M) éditeurs, ENAG, 2003*
- *Devoulx (R). Les édifices religieux de L'ancien Alger Bastide, « in revue africaine 1870.*
- *Esquer (A), Alger et sa région, paris Arthaud, 1957.*
- *Fraigneau (A), L'art arabe à Alger – la maison moresque – in revue Algérie artistique et pittoresque » p 1893 n°45 et 46 .*
- *Golvin (L), Palais et demeure d'Alger à la période ottomane , office des publication universitaires, 1988.*
- *Klein (H),. Les Feuillets d'El-Djezaïr, T VII, 1914. Visites et excursions des années 1912 et 1913. Monographies. Écrits divers.*
- *L'industrie à Tétouan, in archive marocaines, vol VIII, Paris émets l'éditeur, 1960.*
- *MARCAIS (G) ET WILLIAM k ; LES Monuments arabe de Tlemcen. Fontemoing, paris 1903.*
- *Rahmani (F) , La casbah d'ager ,un art de vivre des algeiennes,paris,2003.*
- *Ravoisei (A) ; Exploration scientifique de L'Algérie, pendant les années 1840- 1841-1842, paris, beaux-arts , architecture et sculpture, 1846 ; vol 1*
- *Soustiel.J, La céramique islamique, guide du connaisseur, Paris 1985.p 389*
- *Venture de paradis, Alger au XVIII siècle, Alger, (imprimerie libraire éditeur 1898.*
- *Ventures de paradis, Alger au XVIII -ème siècle, 2éme édition, éd Bouslama, Tunis, SD.*